

الخصائص

فَعَبَّرَ عَنِ الْبِرِّ بِالْحَمْلِ وَعَنِ الْفَجْرةِ بِالِاحْتِمَالِ . (وهذا) هو ما قلناه في قوله - عزَّ - اسمه - : (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) لا فرق بينهما . وذاكرت بهذا الموضوع بعض أسيادنا من المتكلمين فُسِّرَ بِهِ وَحَسُنَ فِي نَفْسِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ : رَجُلٌ جَمِيلٌ وَوَضِيءٌ فَإِذَا أَرَادُوا الْمُبَالَغَةَ فِي ذَلِكَ قَالُوا : وَضَّاءٌ وَجُمْءٌ فَزَادُوا فِي اللَّفْظِ (هَذِهِ الزِّيَادَةُ) لَزِيَادَةِ مَعْنَاهُ قَالَ : .

(وَالْمَرْءُ يُلْحِقُهُ بِفَتْيَانِ النَّدَى ... خُلُقُ الْكَرِيمِ وَلَيْسَ بِالْوُضَّاءِ) .

وَقَالَ : .

(تَمْشِي بِجَهَنَّمَ حَسَنٌ مُلَاحٍ ... اجْرِمَ حَتَّى هَمَّ بِالصِّيَاحِ) .

وَقَالَ : .

(مِنْهُ صَفْرِيحَةٌ وَجْهٌ غَيْرُ جُمْءٍ سَالٍ ...) .

وَكَذَلِكَ حَسَنٌ وَحُسْنَانٌ قَالَ : .

(دَارُ الْفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا ... يَا ظَبِيَّةً عَطُولا حُسْنَانُهُ الْجَيِّدُ) .

وَكَأَنَّ أَصْلَ هَذَا إِنَّمَا هُوَ لَتَضْعِيفِ الْعَيْنِ فِي نَحْوِ الْمِثَالِ نَحْوَ قَطَّاعٍ وَكَسَّرَ وَبَابَهُمَا .

وَإِنَّمَا جَعَلْنَا هَذَا هُوَ الْأَصْلُ لِأَنَّهُ مَطْرُودٌ فِي بَابِهِ أَشَدُّ مِنْ اطَّرَادِ بَابِ الصِّفَةِ . وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ :

قَطَّاعٌ وَقَطَّاعٌ وَقَامَ الْفَرَسُ وَقَوَّمتِ الْخَيْلُ وَمَاتَ الْبَعِيرُ وَمَوَّتَ الْإِبِلُ وَلَأَنَّ الْعَيْنَ قَدْ تَضَعَّفَ فِي الْأَسْمِ الَّذِي لَيْسَ بِوَصْفٍ نَحْوَ قُبَّارٍ وَتُمَّارٍ وَحُمَّارٍ